

## المصاحف المملوكية بمدار المتجرب المصرية

د. أيمن فؤاد سيد\*

يُمثِّلُ العَصْرُ المملوكي مَرَحَلَةً مهمة في مجال الكتابة الزُخرفية الإسلامية عُمُومًا ، التي تَظْهَرُ بوضوح على واجهات المدارس والخواتق والقصور المملوكية المنتشرة بمصر والشام ، وكذلك في تطوُّر كتابة المُصْحَفِ الشَّرِيفِ ، أدَّتْ إلى بداية مَرَحَلَةٍ جَدِيدَةٍ في كتابة المُصْحَفِ ظَهَرَتْ معها سلسلة من المصاحف الضخمة التي تَتَمَيَّزُ بِجَحْمِهَا الضَّخْمِ ، وشَكْلِهَا المُتَفَرِّدِ وفخامتها ، وربما تأثَّرَ المماليك في ذلك بالمصاحف الضخمة التي أَمَرَ بكتابتها في شرق العالم الإسلامي السلاطين الإيلخانيون المُتَفَرِّدِ اعتبارًا من عَهْدِ السُّلْطَانِ غازان خان (٦٩٤ - ٧٠٣هـ / ١٢٩٥ - ١٣٠٤م) ، الذي أصبح الإسلام في عَهْدِهِ الدين الرِّسْمِي لِلدَّوْلَةِ الإيلخانية . وتزامن ذلك مع وجود الأساتذة السُّنَّةِ ، تلاميذ - قبلة الخطاطين - ياقوت المُسْتَعْصِمِي ، والتي وَصَلَ إلينا العديد من المصاحف والرِّبَعَاتِ التي تحمل أسماءهم .

ووقف أغلب سلاطين المماليك وكبار أمرائهم ، على المدارس والخواتق والتُّرْبِ التي أنشأوها في القاهرة وظواهرها - مَصَاحِفِ ضَخْمَةٍ كَتَبَهَا وَزَمَكَهَا وَذَهَبَهَا كبار الخطاطين والمُزَمَكِينَ المعروفين في هذا العصر ، أمثال : شَرَفِ الدين محمد بن شريف الذَّرْعِي ، المعروف بابن الوحيد الكاتب ، المتوفى سنة ٧١١هـ / ١٣٦١م ، والذي كتب «مُصْحَفِ السُّلْطَانِ بيبرس الجاشنكير» المحفوظ الآن بالمكتبة البريطانية بلندن ، وزَيْنِ الدين عبد الرَّحْمَنِ بن يُوسُفِ بن الصَّائِغِ القاهري ، المتوفى سنة ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م ، الذي كتب سنة ٨٠١هـ / ١٣٩٩م مصحف «السُّلْطَانِ النَّاصِرِ فَرَجِ بن بَرْقُوقِ» المحفوظ بدار الكتب المصرية برقم ١١ مصاحف ، وهو الذي كَتَبَ - أيضًا - في سنة ٨١٤هـ / ١٤١١م مصحف «السُّلْطَانِ المُؤَيَّدِ شَيْخِ» المحفوظ بدار الكتب برقم ١٦ مصاحف .

وشهدت فترة حُكْمِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بن قلاوون إنجاز العديد من المصاحف الضخمة ، سواء التي أمر بكتابتها هو مثل : «المُصْحَفِ الموقوف على مسجد القلعة» في سنة ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م ، والمحفوظ الآن في دار الكتب المصرية برقم ٤ مصاحف ، أو المصاحف التي أمر بكتابتها أبناؤه ، مثل : السُّلْطَانِ النَّاصِرِ حَسَنِ رَقْمِ ٨ مصاحف ، والسُّلْطَانِ الأَشْرَفِ شَعْبَانَ رَقْمِ ٧ ، ٩ ، ١٠ مصاحف ، وكذلك الأمير صَرْعَتْمُش رَقْمِ ١٥ مصاحف ، وأم السُّلْطَانِ شَعْبَانَ رَقْمِ ٦ مصاحف ، إضافة إلى مصحف السُّلْطَانِ أَلْجَايْتُو الذي وَقَفَهُ الأمير بُكْتَمُرُ

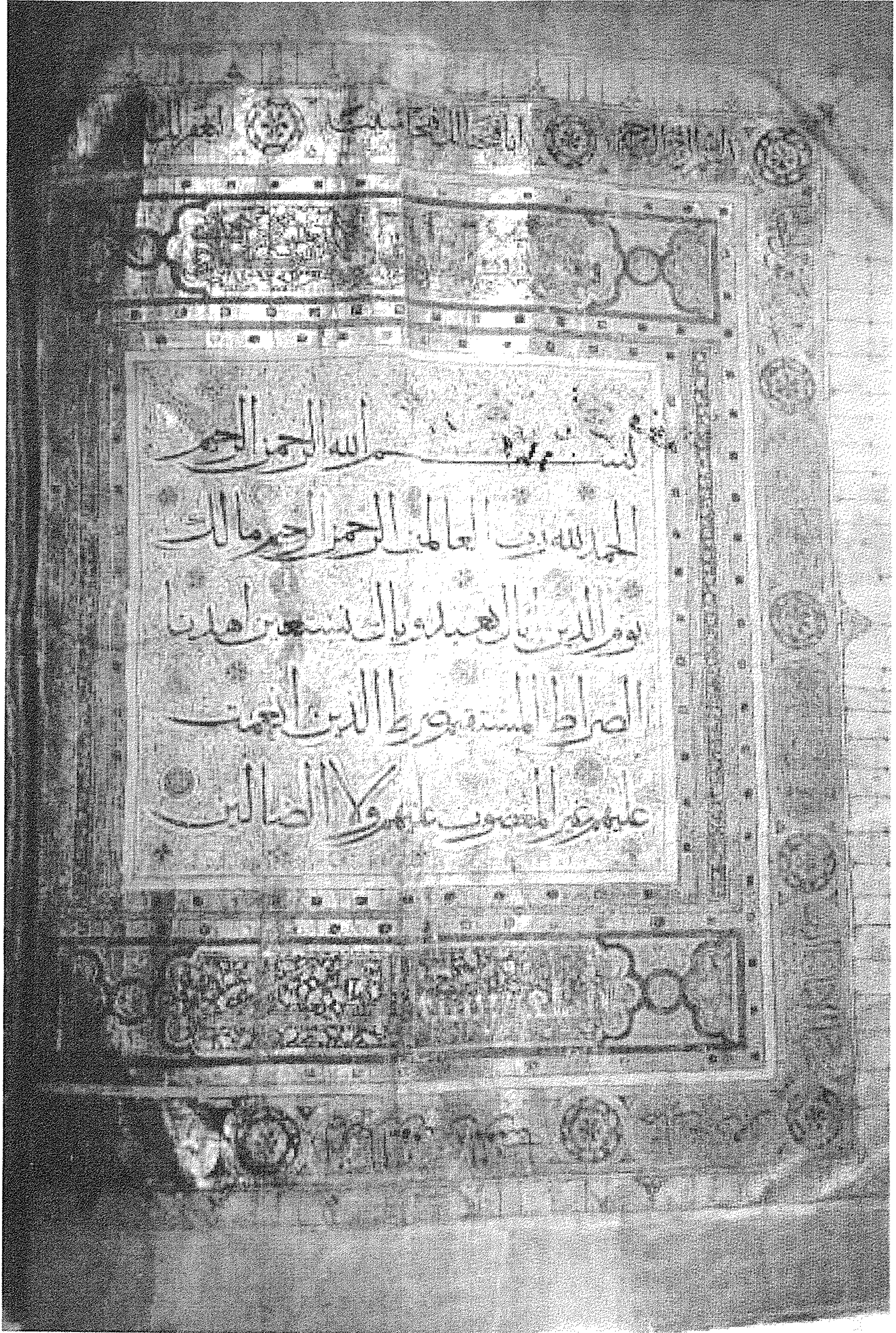
السَّاقِي على ترتيبه في سفح المقطَّم سنة ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م ، والمحفوظة الآن بدار الكتب المصرية برقم ٧٢ مصاحف .

وكتبت هذه المصاحف بالخط الثلث ، والخط الرِّيحاني ، والخط المُحَقَّق ، وتتميز كُلُّها بِتذهيبها الكامل ، والزُّخْرَفَة الكاملة لفاتحة الكتاب وخاتمته ، وكذلك نماذج الأرابيسك الموجودة في أوَّل المُصْحَف قبل فاتحة الكتاب Frontispice .

ولا توجد المصاحف المملوكية الآن في دار الكتب المصرية فقط ، بل تُوجد كذلك في مكتبات : شيستربتي بدبلن بإيرلندا ، والمتحف البريطاني بلندن ، والمكتبة الوطنية بباريس ، ومتحف طوبقبوسراي ، ومتحف الأوقاف بإستانبول ، حيث خرجت من مصر في فترات مختلفة قبل إنشاء الكُتُبْخَانَة الخديوية سنة ١٨٧٠م ، وجمع المصاحف والمنحوتات الموجودة في المدارس والمساجد والزوايا .

\* \* \*



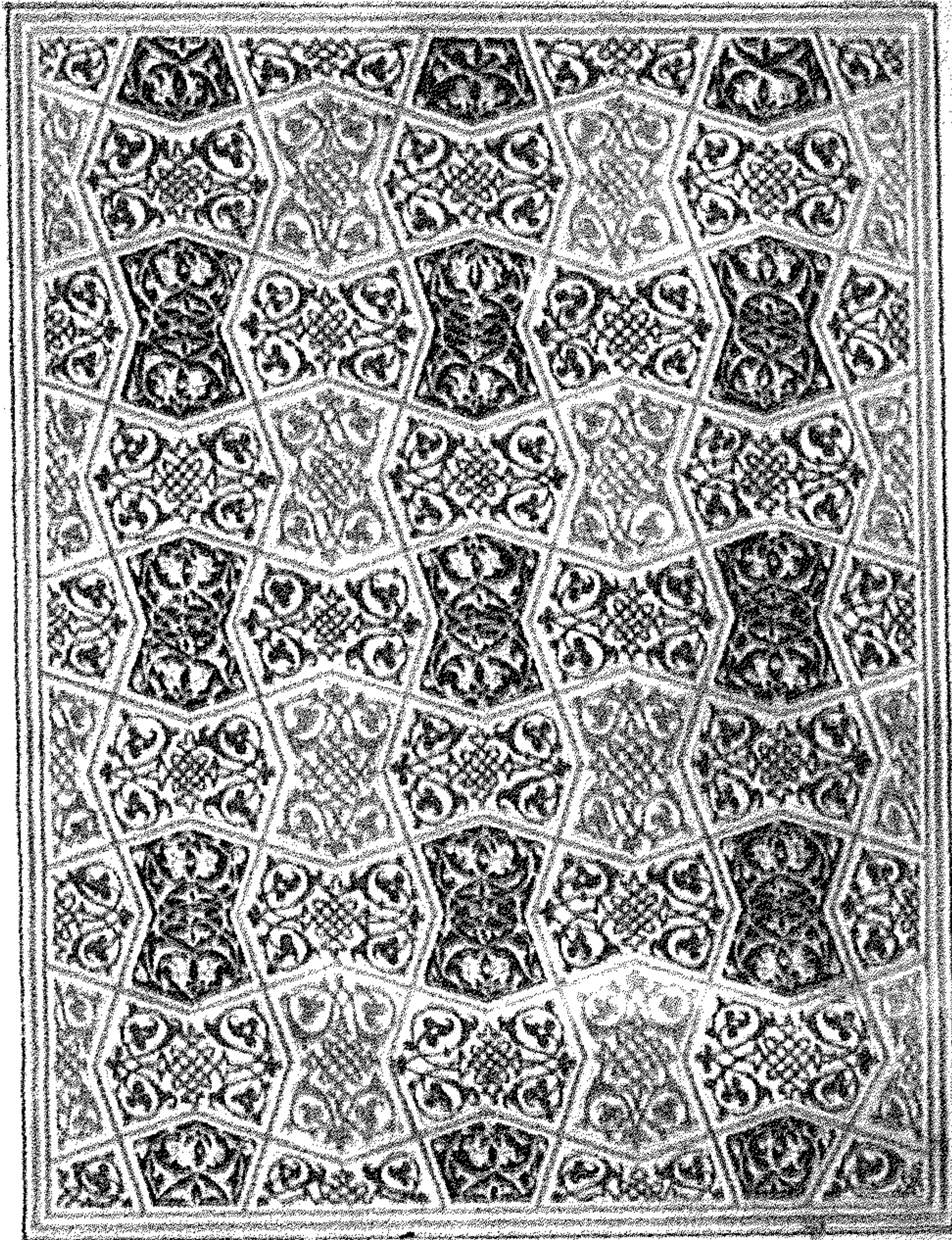


١٩ مصاحف (السلطان قايتباي)

(فاتحة الكتاب)



# وقف

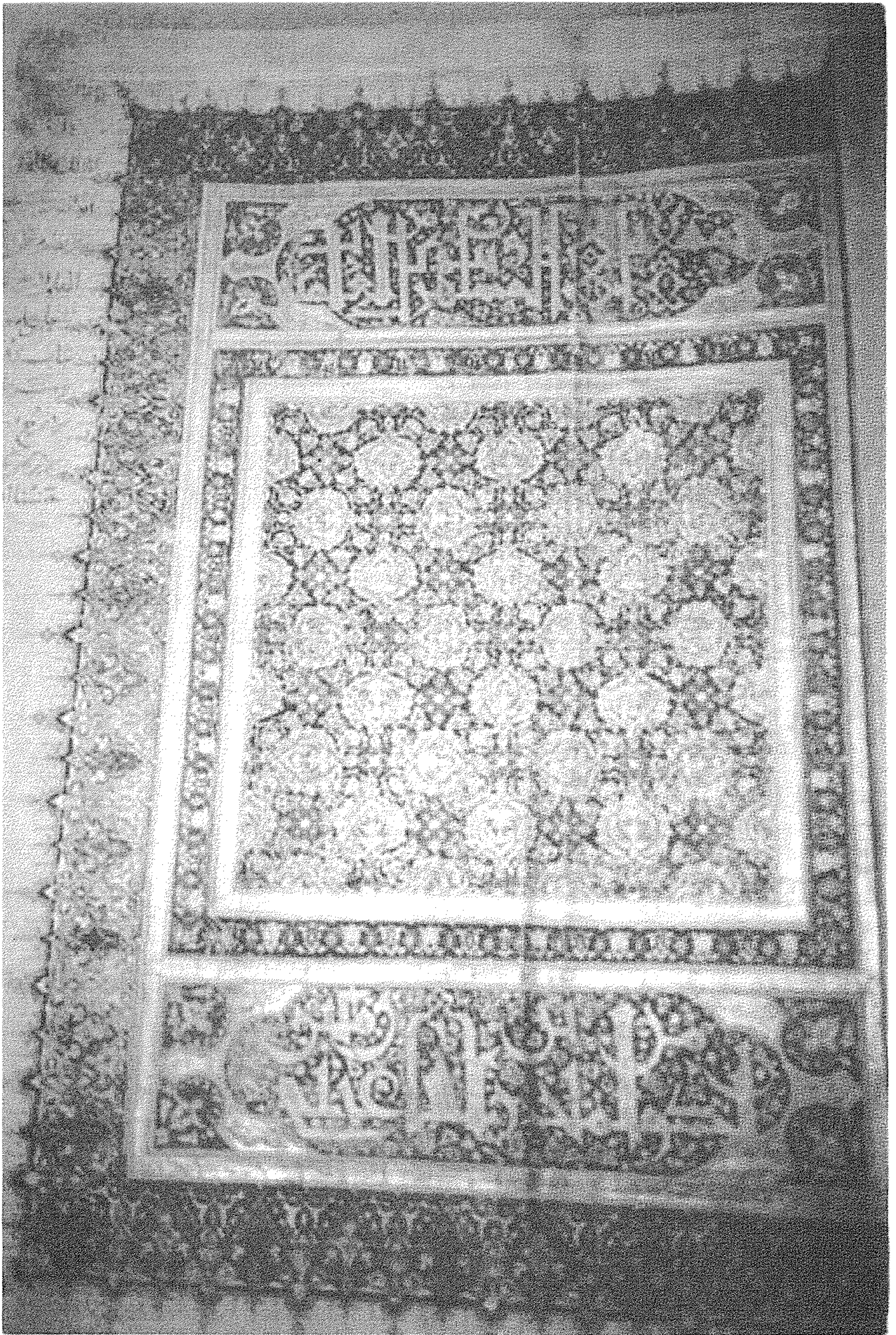


بسم الله الرحمن الرحيم وقف وقفه وتقبله الله العليم الخبير  
 لا اله الا الله محمد بن ابي سعيد بن ابي عبد الله الشافعي المكي الناصب نعم الله  
 بالعلم والعلم سبب هذه الربعة الشريفة وقد بناها في سنة الف واربعمائة الف المئتين وخمسة عشر  
 في القرية والمدائن والدراسة والنقل وجعل مستقرها بالثقة من التربة النيرة وقد باها بشايد بالقرية الصغرى  
 للمادة طوبى الملك الظاهر بشرط الرافع المذكور ان لا يخرج من التربة المذكور ولا تعاد ولا يخرج الا للاصلاح  
 وجعل النظر في ذلك لنفسه فان حياته من بعده لذريته الا ولد له الا ولد فاداه انقرضت الذرية ولم  
 ينسب منها احد الى ان النظر في ذلك للشيخ المقيم بالقرية المذكور بحرى المال في ذلك كذلك لان ولد له الا ولد  
 ومن عليها وهو خير الوالد من غير اقرار على من ولد له من ذرية فاما ما ذكره على التربة المذكور ان  
 سبب علمه وقبح امره هذا الواثق على الله عز وجل الذي لا يبيع امره ليعيش ولا يبيع نفسه ليعيش ولا يبيع  
 امره ولا امره ولا امره

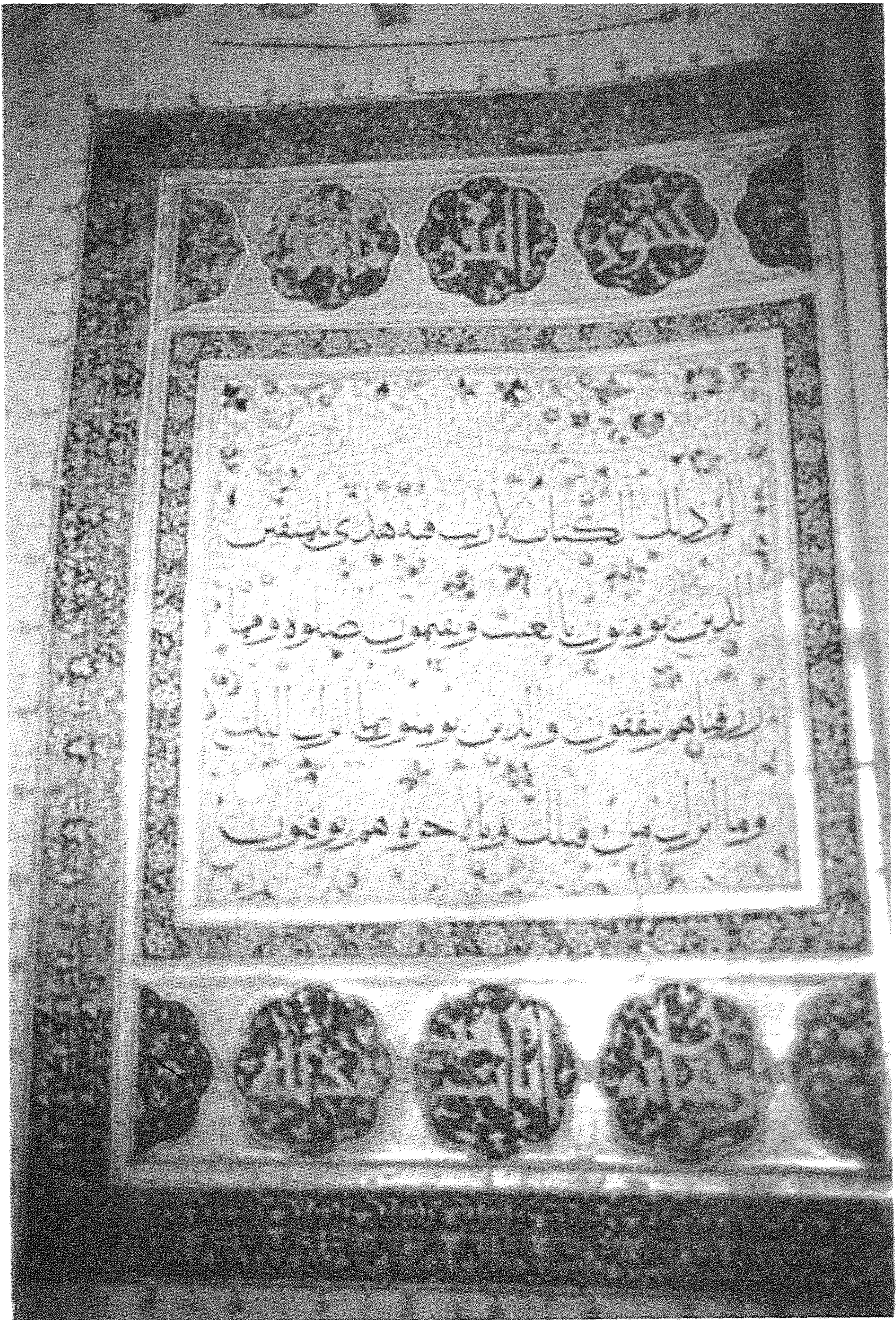
٧٢ مصاحف (ربعة أليجايتو)

(الصفحة الأولى فاتحة الكتاب Frontispice ، وبأسفلها نص الوقفية)





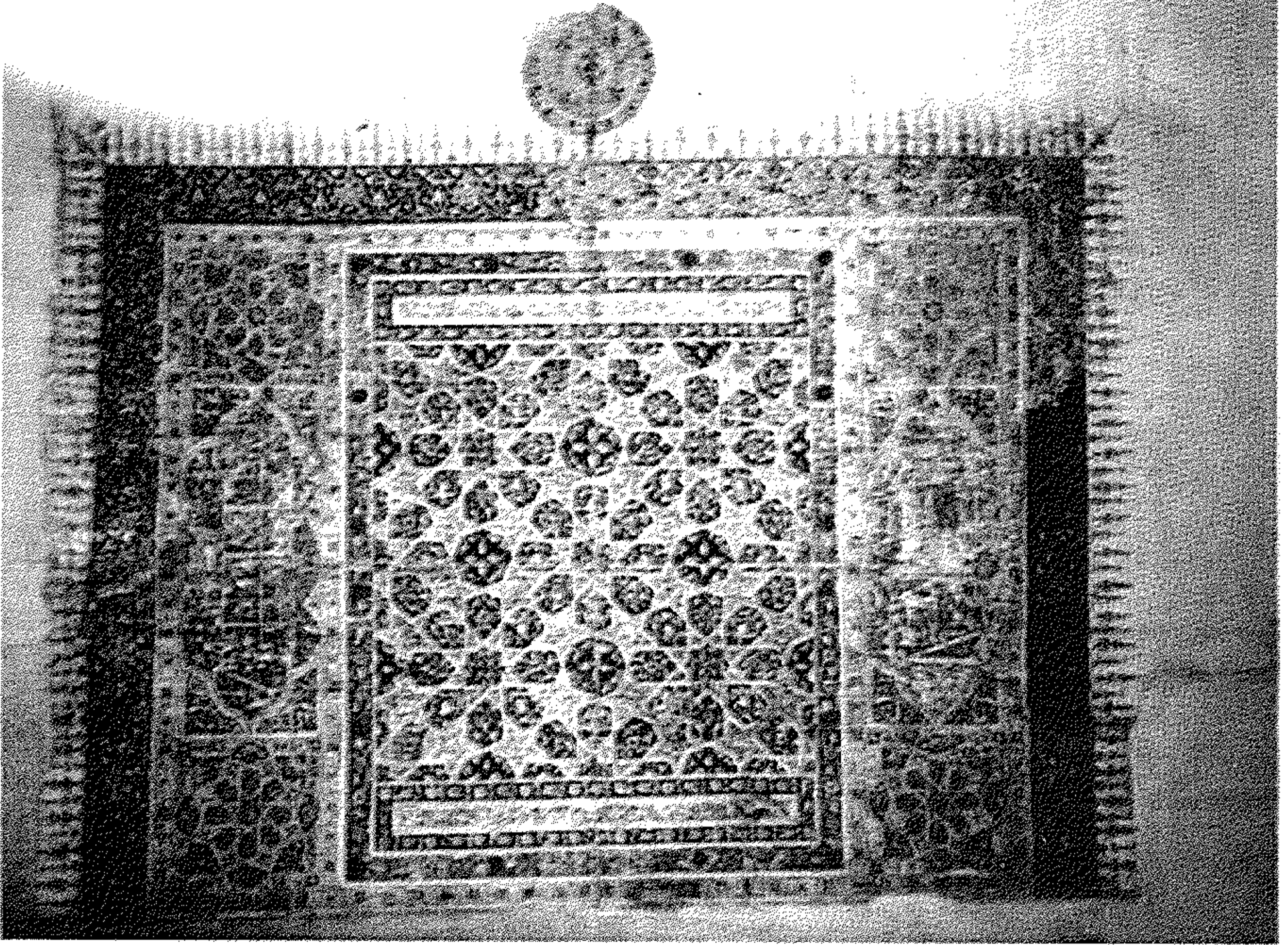




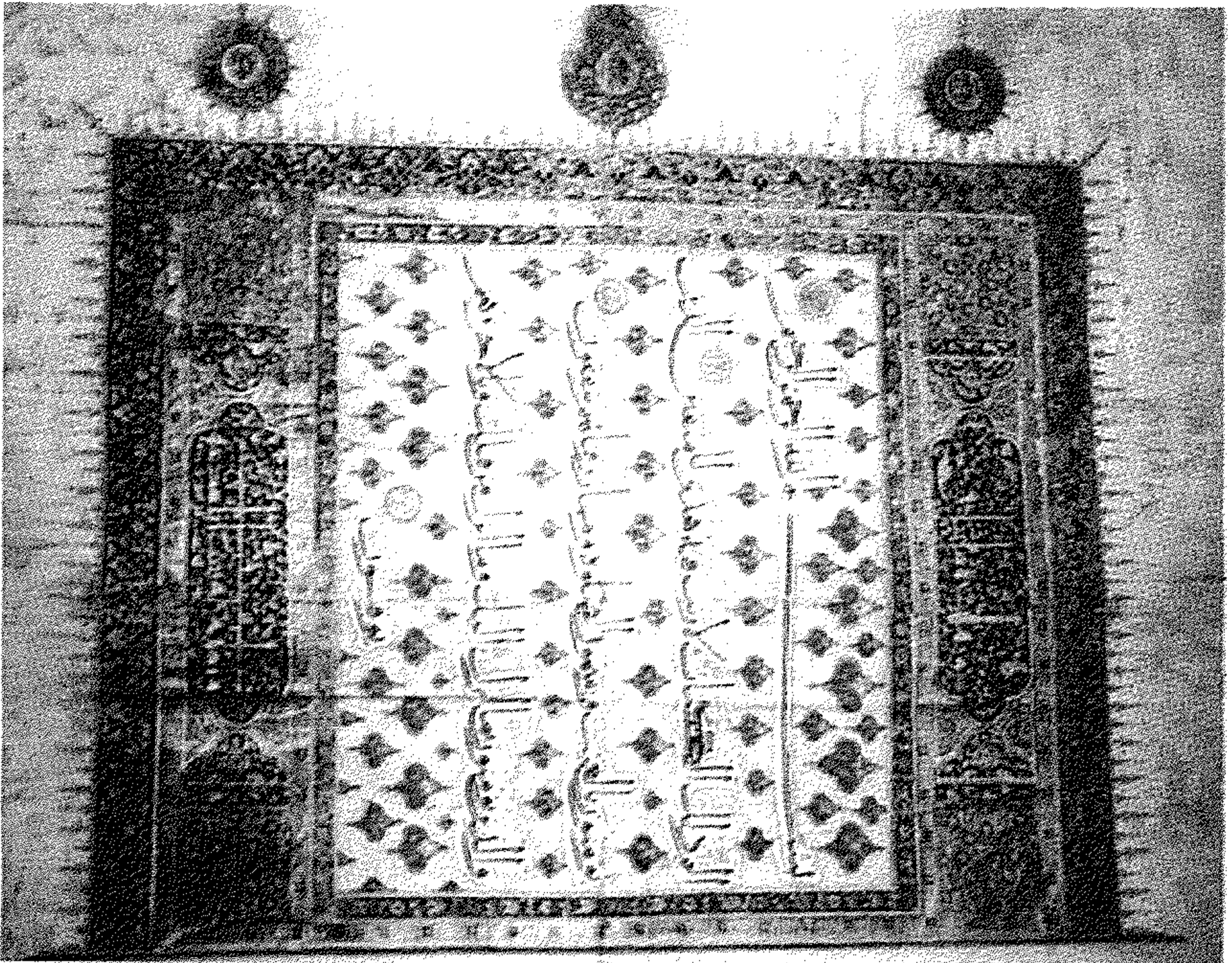
١٧ مصاحف (السلطان أبو النصر شيخ)

(أوائل سورة البقرة)



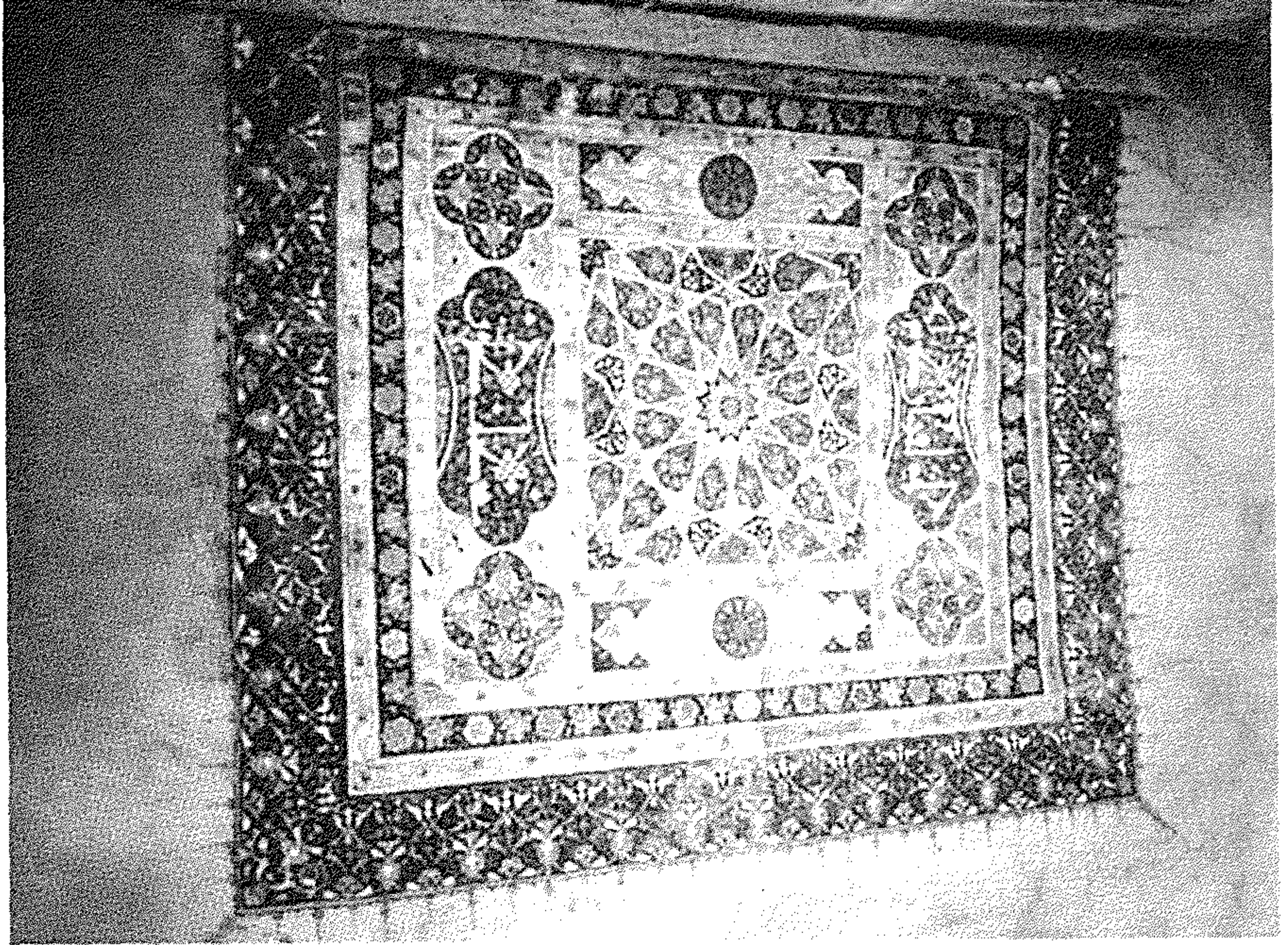


١١ مصاحف (السلطان برقوق)

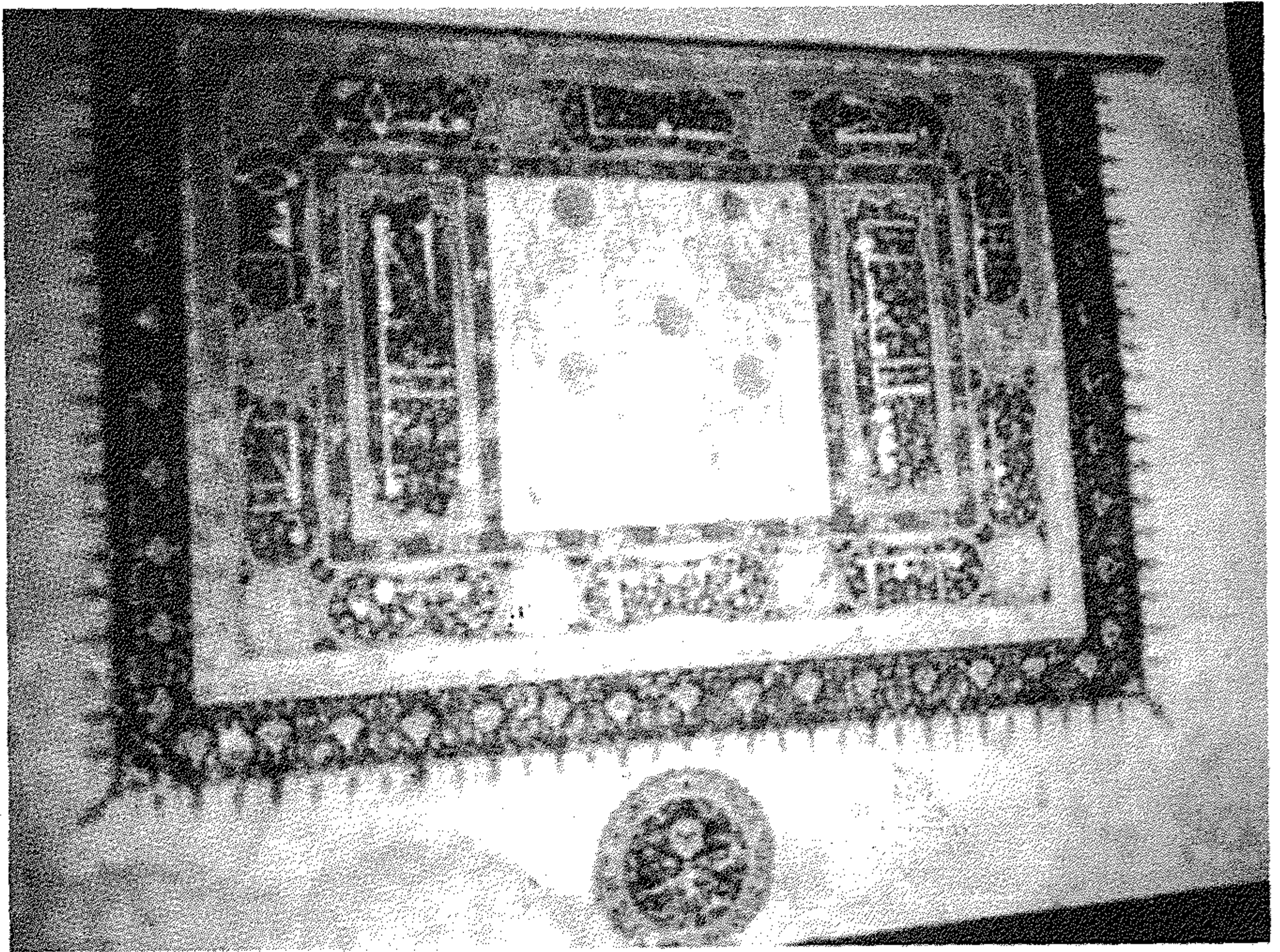


١١ مصاحف (السلطان برقوق)



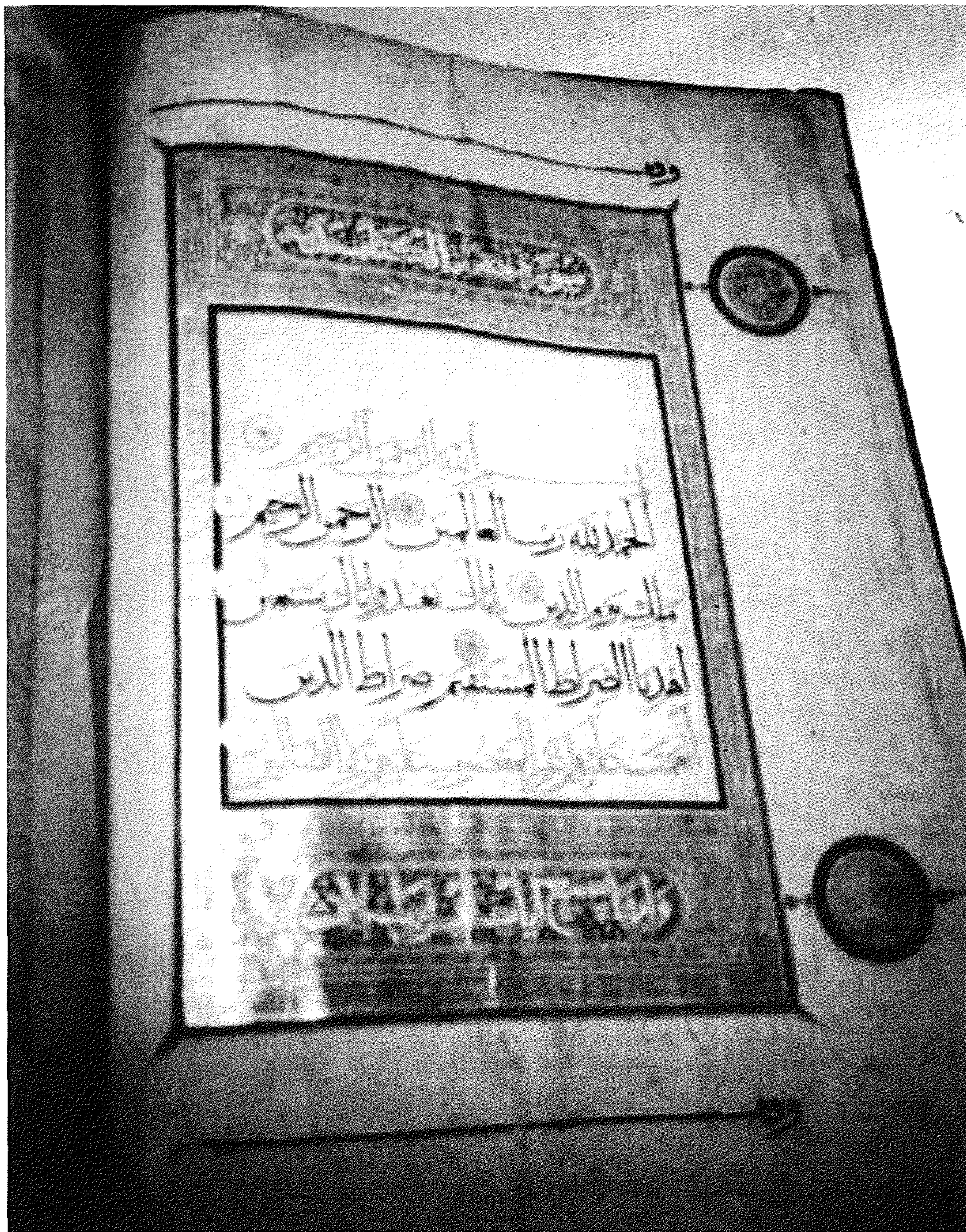


١٦ مصاحف (السلطان برقوق)

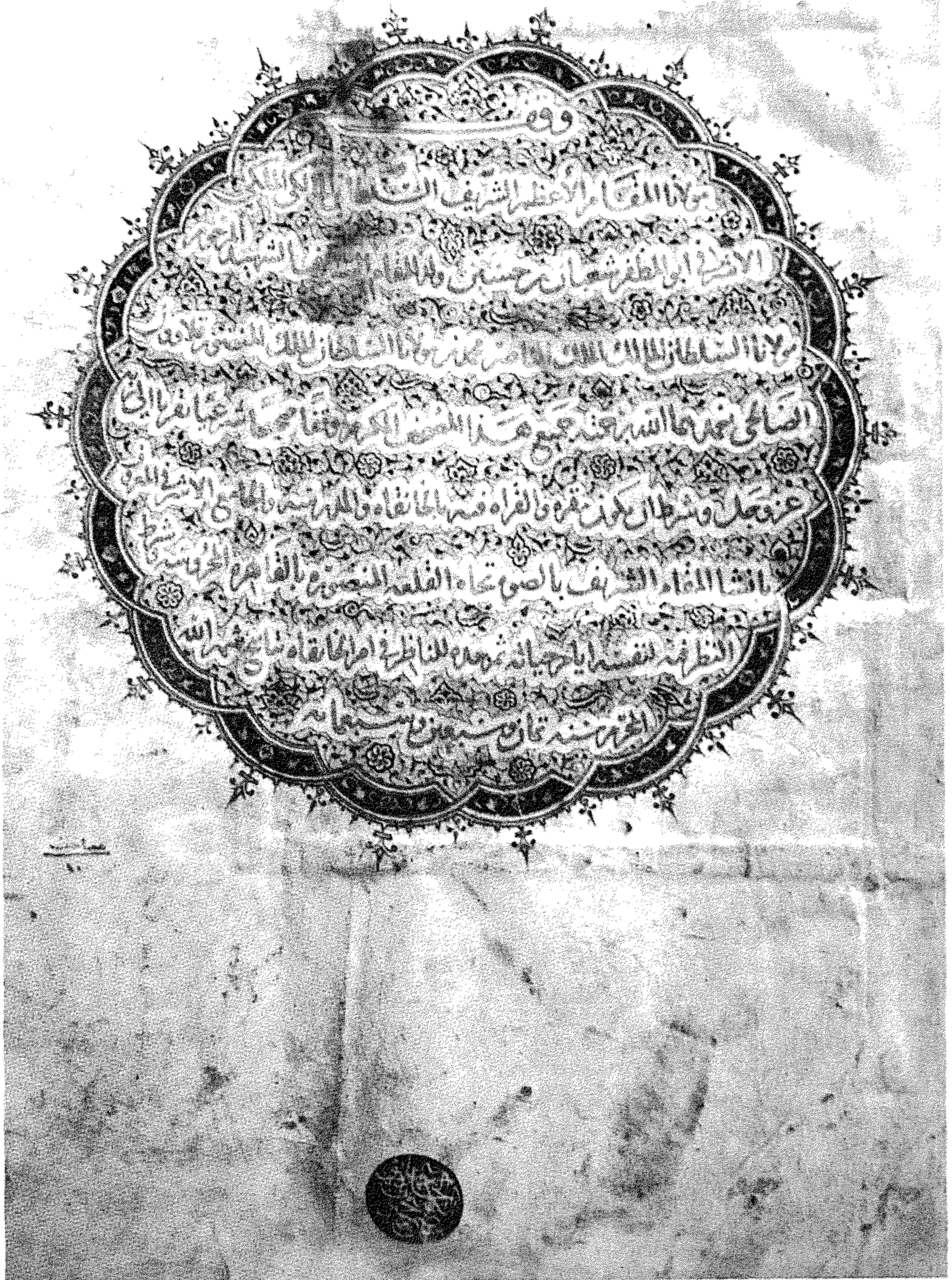


١٢ مصاحف (السلطان برقوق)









١٠ مصاحف (السلطان شعبان)

(نص الوقفية)